التهويل بابي الهول

ابو الهول تمثال كبير على ربع ميل من الهرم الاكبر من اهرام الجيزة الى الجنوب الشرقي منهُ لهُ رأس انسان و بدن اسد رابض . طولهُ ١٧٢ قدماً ونصف قدم وارتفاعهُ ٥٦ قدماً . لم يذكرهُ هيرودوتس المؤرخ على اسهابهِ في ذكر المنشآت المصرية ولكن ذكرهُ بلينيوس المؤرخ فقال « وامام الاهرام السفنكس وهو من آيات الصناعة ولكن امرهُ مكتوم لان لهُ في عيون السكان مقاماً دينياً وهم يعتقدون ان هرمس دفن فيهِ وانهُ أتي بهِ من مكان بعيد . والواقع انهُ منحوت من صخر طبيعي ولاحترامهم لهُ دهنوا وجههُ دهاناً احمر . محيط رأسهِ عند صدغيهِ مئة قدم وقدمان وطول يديهِ مئة وثلاث واربعون قدماً وارتفاعهُ من بطنهِ الى رأس الصل الذي فوق جبهتهِ اثنتان وسبعون قدماً »

وقال المقريزي في خططهِ « هذا الصنم بين الهرمين عرف اولاً بيلهيب [1] وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول . قال القضاعي صنم الهرمين وهو بلهو به صنم كبير من حجارة في ما بين الهرمين لا يظهر منهُ سوى رأسهِ فقط تسميهِ العامة بابي الهول و يقال بلهيب و يقال انهُ طلسم للرمل لئلا يغلب على ابلغ الجيزة » انتهى ما نقلهُ المقريزي

وقال عبد اللطيف البغدادي في القرن السادس للهجرة بعد وصفهِ الاهرام ما نصهُ « وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة صورة رأس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم يسميهِ الناس ابا الهول ويزعمون ان جثتهُ مدفونة تحت الارض و يقتضي القياس ان تكون جثتهُ بالنسبة الى رأسهِ سبعين ذراعاً فصاعداً . وفي وجههِ حمرة ودهان احمر يلح عليهِ رونق الطراوة وهو حسنُ الصورة مقبولها عليهِ صحة بهاء وجمال كأنهُ يضحك تبسماً . وسألني بعض الفضلاء ما اعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه ابي الهول فان اعضاء وجههِ كالانف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة . والعجب من مصورهِ كيف قدر ان يحفظ نظام التناسب في الاعضاء مع عظمها . وانهُ ليس في اعمال الطبيعة ما يحاكيهِ »

وبقي بدن ابي الهول مطموراً بالرمل الى سنة ١٨١٧ حينما اخذ المسيو كاليليا احد الباحثين عن الآثار المصرية يرفع الرمل عنهُ فاكتشف بين يديهِ مذبحاً من الغرانيت الاحمر

(١) واسم ابي الهول في اللغة المصرية القديمة « هو » بمعنى بو الشمس الطالعة او شمس الافق او اله الصباح وتضاف اليه لفظة با او اب او بو ومعناها بيت او مكان او معبد فيصير بهراي بيت اله الصباح او مكانهُ او معبدهُ وذلك فالكلمة التي قال المقريزي انها اسم ابي الهول هي الكلمة المصرية القديمة محرفة . وحبذا لو رجعنا اليها فترجمنا كلمة سفنكس بها فانهُ يسهل جمعها واضافتها كالاسماء العربية

وامام صدره صفيحة كبيرة من الغرانيت ارتفاعها ١٤ قدماً نقش عليها كيف ازال الملك تحتمس الرابع الرمل الذي كان يغمر بدنهُ . وفي اعلى هذه الصفيحة الرسم المرسوم في اعلى الشكل المقابل وفيهِ صورة هذا الملك يقدم الطيوب ويكب الكائب لاسدين رابضين لكلٍّ منهما رأس انسان . وبين الاسدين كتابة هيروغليفية يقال فيها ما ترجمتهُ . « لقد سمحت ان ينتصب رامن خبروخوتي مس خاخاركالشمس على عرش الاله سب ويبلغ مقام الاله تم »

وفوق احد الاسدين كتابة يقال فيها « اني انصر سيد القطرين تحتمس الذي يطلع مثل الشمس » . وفوق الآخر كتابة اخرى يقال فيها « اني اعطي الحياة والقوة لسيد القطرين تحتمس الذي يطلع مثل الشمس » وتحت هذه الصورة كتابات هيروغليفية مفادها ان هذه الصفيحة اقيمت في اليوم التاسع عشر من الشهر الثالث من فصل شات في السنة الاولى من ملك الملك . ثم يقال فيها « ان جلالتهُ كان مثل الطفل هورس بين الخلفاء وقد خرج للصيد متنزهاً في القفر الذي حوالي منف وفي طرقهِ الذاهبة شمالاً وجنوباً لكي يتمرن على رمي السهام التي رؤوسها من نحاس فاصطاد الاسود والغزلان في الجبال وسار في مركبتهِ التي تجرها خيول اسرع من النسيم وكان معهُ اثنان من اعوانهِ ولم يعرف احد الى اين ذهب معهما . ولما حان الوقت ليستريح خادماهُ ودَّ ان يقوم بفرض العبادة فرتحت[1] في معبد صقر في العالم السفلي ويقدم تقدمة من الدقيق ويدعو للالهة ايسس سيدة السور الشمالي والسور الجنوبي ولسخت الخويسي ولست . وكان هناك طلسم منذ الازل يمتدُّ الى كل البلاد حتى خرهوت حيث طريق الالهة الى اقصى السماء الغربي » الى ان يقول :— ان الملك كان يصطاد قرب الظهر فجلس يستريح في ظل ابي الهول فغلب عليهِ النعاس ونام وحلم لما بلغت الشمس الهاجرة ان الاله اباهُ جاءهُ وقال لهُ اني اجلسك على عرشي واملكك على شعبي واضع على رأسك تاجي الجنوب والشمال (الوجه القبلي والوجه البحري) فتصير لك كل البلدان التي تشرق عليها الشمس وتأتيك الجزية من اقاصيها وتعيش سنين لا تحصى ولكن الرمال تحدق بي وتغطيني فقل لي انك تفعل ما اطلبهُ منك وحينئذٍ اعلم انك ابني حقاً الذي يساعدني . ادنُ مني فاكون معك وارشدك » . والصفيحة مكسورة هناك لا تعلم نتيجتها

(١) والظاهر ان كلمة هرم العربية محرفة من كلمة هرمخت او هرمخس المصرية ومعناها شمس الافق التي كان هذا التمثال يرمز اليها . وما اكثر الكلمات التي فحصها من صميم العربية وهي مصرية الاصل لان العرب لم يعنوا بدرس لسانهم الا بعد ان اقاموا في هذا القطر مئات من السنين واختلطت لغتهم بلغة اهله

ولكن يقال في الكتابة الباقية ان الملك خفرا هو الذي نحت ابا الهول وانهُ جعلهُ للاله تمو هرمخس او هرمخت

اي ان الكهنة الذين كانوا في زمن الدولة الثامنة عشرة قالوا لاحد ملوكها ان الملك خفرا باني الهرم الثاني هو الذي نحت ابا الهول وجعلهُ تمثالاً لتمو هرمخت واقنعوهُ لكي يزيل الرمال التي غطتهُ ففعل ونُصِّب على عرش آبيهِ

وعادت الرمال فطمرت ابا الهول فرآهُ بليني وعبد اللطيف البغدادي مطموراً والظاهر انهُ بقي كذلك الى عهد المسيو كاڤيجليا فازال الرمال عنهُ كما تقدم . ثم طمر ثالثة وبقي مطموراً الى عهد مريت باشا فازال الرمال ووصل الى الصخر ولم نسمع عنهُ شيئاً يذكر بعد ذلك الى الشهر الماضي فاذاعت الجرائد انهُ كُشف في جوفهِ هيكل كبير وفي اسفلهِ قبر الملك مينا اول الملوك المصريين . وقبل ان مكنتنا الفرصة من الذهاب اليهِ ورؤية ما كُشف فيهِ جاءتنا جريدة السفير الانكليزية المصورة وفيها الصورة التي نقلناها عنها ونشرناها في صدر هذه المقالة تحت رسم الصفيحة المشار اليها آنفاً . ويقال في جريدة السفير ان الاستاذ ريزنر وجد رملاً في قمة رأس ابي الهول فحفرهُ ووجد تحتهُ قطعاً من الحجارة فاستخرجها واذا غرفة كبيرة في اعلى رأس ابي الهول طولها ٦٠ قدماً وعرضها ١٤ قدماً يوصل منها بسلم الى هيكل اكبر منها جداً كما ترى في الرسم ومن هناك ينزل سلم طويل الى بدن الاسد وفيهِ هيكل من اكبر الهياكل بالقياس على الهيكل الذي في رأسهِ . ومن رأي الاستاذ ريزنر انهُ كان يوصل الى هذا الهيكل من الاسفل وان الهيكل الذي في رأس التمثال هو قدس الاقداس بالنسبة اليهِ . وينزل منهُ بسلمين الواحد يصل الى فسحة هرمية فيها قبر الملك مينا والثاني الى الهيكل الذي بين يدي الاسد . ويقال هناك ان الهيكل الكبير واصل الى ما تحت بدن الاسد وفيهِ كثير من الاعمدة والنقوش المصرية والادوات الذهبية وهو لعبادة الشمس ويظن الاستاذ ريزنر ان هناك ممرًّا توصل الى مدينة تحت الارض كانت مسكونة في غابر الزمن ثم سفت عليها الرمال وطمرتها ونسي امرها

ونشرت الاجبشين غازت في ٧ فبراير ما هو اغرب من ذلك جداً حتى جعلت المدينة التي تحت التمثال من الذهب الابريز وقد نشرت ذلك هي والسفير وسائر الجرائد كأنهُ من المكتشفات التي لا ريب فيها . والحقيقة انهُ تهويل بتهويل واخبار ملفقة لا اصل لها على الاطلاق . ثم ان قطر رأس ابي الهول نحو ثلاثين قدماً فكيف يصدق احد انهُ يسع هيكلاً طول غرفتهِ الامامية ستون قدماً ولكن الاكاذيب تروج اكثر من الحقائق

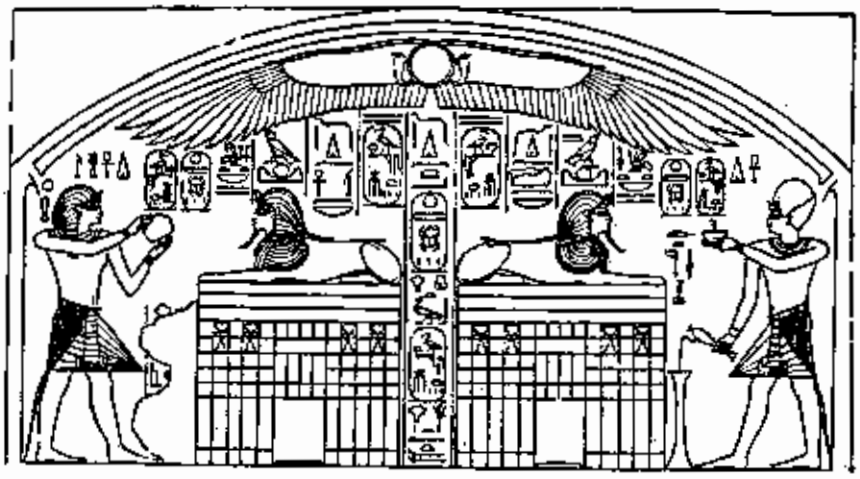

صلجة تحتمس الثالث

الهيكل الذي زعمن انة وجد في ابي الهول